ابن أبى لبيد بالحرب فلما اشتد عليهم الحصار نزل إليهم الأشعث بن قيس وسألهم الأمان على دمه وأهله وماله وحتى يقدموه على أبى بكر فيرى فيه رأيه وأن يفتح النجير ففعلوا ذلك وفتح النجير واستنزلوا من فيه من الملوك وضربت أعناقهم واستوثقوا من الأشعث بن قيس وبعثوا به إلى أبى بكر مع السبى وقتل الأسود بن كعب العنسى في بيته فلما قدم الأشعث على أبى بكر قال أبو بكر فما تأمرنى أن أصنع فيك فإنك فعلت ما علمت قال الأشعث تمن على وتفكنى من الحديد وتزوجنى أختك فانى قد راجعت وأسلمت قال أبو بكر قد فعلت فزوجه أخته فروة بنت أبى قحافة ثم قدم أهل البحرين على أبى بكر يفتدون سباياهم أربعمائة فخطب أبو بكر الناس فقال أيها الناس ردوا على الناس سباياهم لا يحل لامرىء يؤمن باﷲ واليوم الآخر أن يغيب عنه منهم أحد ثم جاء جابر بن عبد اﷲ أبا بكر فقال إن رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم قال إن جاءنا مال من البحرين أعطيناك هكذا وهكذا فحرز له أبو بكر هكذا خمسمائة درهم فأعطاه من مال البحرين ألفا وخمسمائة درهم ثم اعتمر أبو بكر في رجب وخرج هو وعبد الرحمن بن صبيحة على راحلتين واستخلف على